للشرك طيبة بها نفوسهم فعلم بذلك انهم لا يقصدون الا الفرار لحفظ
البيوت من انهيارها وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن المراد بالفتنة
الخروج من البيوت سمي بذلك لان الانسان لا يخرجه الا الموت وما هو
بنا ربه فكانه فتنة وعلى هذا يكون الضمير في بها راجع للبيوت او
المدينة اي ما تلبثوا بالبيوت او بالمدينة بعد اعطا الكفر الا يسيرا
حتى هلكوا ولقد كانوا اي هولاء الذين اسرعوا الاجابة الى الفرار
عاهدوا الله الذي لا اجل منه من قبل اي من قبل غزوة الخندق
لا يولون الادبار اي لا ينهزمون وقال يزيد بن رومان هم بنو حارثة
هموا يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله
تعالى ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم اناس كانوا قد غابوا عن
وقعة بدر فرأوا ما اعطى الله تعالى اهل بدر من الكرامة والفضيلة
قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك وقال
مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال صلى
الله عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم
قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا
والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم قال البغوي
وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا
سبعين لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما
الاية في قوم عاهدوا الله تعالى ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد
ولما كان الانسان قد يتهاون بالعهد لاعراض المعاهد عنه قال
تعالى وكان عهد الله المحيط بصفات الكمال مسؤولا اي عن الوفا

به ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قل اي لهم واكد
لظنهم نفع الفرار لن ينفعكم الفرار في تاخير اجالكم في وقت من الاوقات
الذي ما كان استفادكم الا بسببه ان فررتم من الموت او القتل اي
الذي كتب لكم لان الاجل ان كان قد حضر لم يتاخر بالفرار والاثم يتصل
الثابت كما كان علي رضي الله تعالى عنه يقول ونعم الامر ونوقد الجمر
واشتد من الحرب الحرابي يومي من الموت افر يوم لا يقدر او يوم قد
وذلك ان اجل الله الذي جعل محيطا بالانسان لا يتقدم ان يتقدم
اصلا واذا اي ان فررتم لا تمتعون في الدنيا بعد فراركم الا قليلا اي
مدة اجالكم وهي قليل فما لعاقل لا يرغب في شي قليل يفوت عليه شيا
كثيرا ولما كان ربما يقولون بل ينفعنا لانا طالما راينا من هرب فسلم
ومن ثبت فاصطلم امر الله تعالى بالجواب عن هذا بقوله تعالى قل
اي لهم منكرا عليهم من ذا الذي يعصمكم اي يجيركم ويمنعكم من الله
المحيط بكل شي قدرة وعلما في حال الفرار وقبله وبعده ان اراد بكم
سوءا اي هلاكا او هزيمة فيرد ذلك عنكم او يصيبكم بسوء ان اراد بكم
رحمة اي خيرا اسماه بها لانه اثرها والمعنى هل احد يعصمكم في جميع اعماركم
عن سوء اراده بكم الاحتراز او اجتهدتم في منعه رحمة منه
فتم له امرها وان قدر الله بكم شيا من ذلك فقد راجع بذل الجهد عن كشفه
بدون اذنه ويمكن ان يكون في الاية من الاحتباك ذكر السوء اولا
دليلا على حذف ضده ثانيا وذكر الرحمة ثانيا دليلا على حذف
ضدها اولا وهذا بيان لقوله تعالى لن ينفعكم الفرار وقوله
تعالى ولا يجدون لهم اي في وقت من الاوقات من دون الله اي غيره
وليا اي يواليهم فينفعهم بنوع نفع ولا نصيرا اي ينصرهم من امره
فيرد ما اراده بهم من السوء عنهم تقرير لقوله تعالى من ذا الذي

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)